تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

تأليف احمد ابن يوسف اللَّبْلِي

طالعت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع تعريفاً بقطعة من الكتاب المسمى « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » لأحمد بن يوسف اللَّبْلِي الأندلسي .

نشر التعريفَ بهذه القطعة العلاَّمة البحاثة الأستاذ الميمني ، ذاكراً أن هذه القطعة تنتهي إلى آخر سطرين من شرح الشارح لقول صاحب الفصيح « وانقُطع بالرجل فهو منقطَع به » ، وهـذا السطر يقع في أواخر رابع الأبواب من كتاب الفصيح وهو باب فعُل بضم الفاء وذلك قرابة خُمس الكتاب . وأشار إلى أن هذه القطعة توجد بدار الكتب وأنها بخط الشنقيطي (ولعله العلاّمة اللغوي محمد محمود الشنقيطي التركزي نزيل القاهرة ودفينها المتوفى سنة ١٣٣٢) ، وأنها في ١٦٨ صفحة .

وأثبت في ديباجة الكتاب المحتوية على ذكر من أشار عليه بتأليفه ، ومن جعل الكتاب برسمه ، دون تعليق ولا تحليل ، فأحببت أن أقفي عليه بما لديَّ من المعلومات عن هذا الكتاب ومؤلفه وهل توجد نسخة أخرى منه ؟ إذْ كان لمؤلفه صلة متينة بتونس فهو نزيل تونس ودفينها .

فأما مؤلف الكتاب فهو على ما عَرَّف به ابن جابر في فهرسته : أبو جعفر ، ولقب فيما نشره الأستاذ الميمني في مجلة المجمع بلقب صدر الدين (ولم أرَ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من حلاه بذلك) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي (نسبة إلى لَبْلَة بلام مفتوحة فموحدة ساكنة فلام مفتوحة فيها تأنيث وتعرف بلبلة الحمراء وهي قصبة كُورة تعرف باسم لَبلة أيضاً من عمل إشبيلية من بلاد الأندلس واقعة على النهر المسمى بالوادي الكبير غربي قرطبة بطريق إشبيلية بينها وبين مدينة إشبيلية اثنان وأربعون ميلا) .

وسكان لَبلة من قبيلة إياد بن مَعَدّ إحدى قبائل جيش الفتح .

وُلد صاحب تحفة المجد الصريح في مدينة لَبْلَة سنة ثلاث عشرة وستمائة كما قال عنه ابن جابر الوادي آشي في فهرسته [1] ، وقال في بغية الوعاة سنة ثلاث وعشرين وستمائة والأصح ما في فهرسة ابن جابر .

وتوفي بتونس في المحرم [2] سنة إحدى وتسعين وستمائة ، ودفن بداره بتونس [3] قال ابن جابر في تحليته : « الفقيه الأستاذ الراوية المفيد » .

وقال أخذ ببلده عن يحيى بن عبد الكريم الفندولايبي . وباشبيلية عن أبي علي عمر بن علي الشلوبين ، وأبي الحسن الأبّاج . [4] وببسيتة عن محمد بن عبد الله الازري ، وعبد الرحمن ابن رحمون ، ومحمد بن محمد العنسي . وببجاية عن أحمد بن محمد ابن السراج . وبتونس عن أحمد بن علي الحميري البلاطي . وبالاسكندرية عن شرف الدين ابن ابي الفضل المرسي . وبمصر عن شرف الدين عبد الله بن يحيى الفهري التلمساني ، وناصر الدين ابي الفتوح بن ناهض المصري وبالقاهرة عن محمد ابن لب بن خيرة ، ومحي الدين محمد بن محمد مراقة ،

---

(١) نسخة من مخطوط مصور بالمكتبة الكتانية بفاس .
(٢) بغية الوعاة .
(٣) ابن جابر .
(٤) كذا في فهرسة ابن جابر وفي بغية الوعاة الدبّاج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعز الدين بن عبد السلام ، والحافظ عبد العظيم المنذري . وبدمشق عن الحسن ابن إبراهيم الدربلي ، وعبد الحميد الخسروشاهي شمس الدين أخذ عنه بالمشرق المعقولات . وأخذ عن الأعلم ، والبطليوسي أبي اسحاق . وطوّف البلاد وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي ، وأبو حيان ، وابن رشيد (لعله أحمد بن محمد بن رشيد الفهري المتوفى في سنة ٧٧٩ ترجمه في نيل الابتهاج بذيل الديباج باختصار . وضبط في نسخة من كفاية المحتاج بضمة على الراء وفتحة على الشين في أثناء ترجمة أحمد بن البناء) . وممن أخذ عن اللبلي محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن العطار[1] . ولم أقف على تعيين وقت قدومه إلى تونس . ويظهر انه هاجرَ إلى تونس عند أخذ الأسبان بلده . وكان سقوط لبلة بيدهم سنة ٦٣٤ . وسقطت إشبيلية في منتصف القرن السابع ، وهاجر أهل إشبيلية إلى تونس لما كان بين إشبيلية وتونس من اتصال بسبب ولاية أبي حفص الهنتاتي جد الحفصيين والياً على إشبيلية وعرب الأندلس من طرف عبد المؤمن بن علي ، ثم ولي عبد الواحد بن أبي حفص عليها ، ثم ابنه أبو زكرياء . وقد كان زمن وجوده بتونس مدة السلطان المشتهر الثاني عمر بن الواثق الحفصي .

مؤلفاته قال ابن جابر : من تآليفه تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد ؛ وبغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ؛ والكرم والصفح والغفران والعفو ، واختصره غيره في أقل من مجلد ؛ ووشي الحلل في شرح أبيات الجمل وفهرسته . وذكر البغدادي في خزانة الأدب في المقدمة أنه اطلع على شرح أدب الكاتب للّبلي ، وشرح إصلاح المنطق ، وشرح أبيات أدب الكاتب له .

---

(١) بغية الوعاة في ترجمة ابن العطار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفة كتاب تحفة المجد الصريح قال في كشف الظنون عند ذكر كتاب الفصيح وشرحه تحفة المجد الصريح : « قال ابن الحنائي هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه وبراعته اه » .

كتاب الفصيح وما عليه من الشروح .

كتاب الفصيح مؤلفه أبو العباس أحمد المشهور بثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٩١ وقد نسب كتاب الفصيح إلى يعقوب بن اسحاق السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ صاحب اصلاح المنطق فقيل أن ثعلبا استعار من ابن السكيت كتاب اصلاح المنطق ونظر فيه فلما ظهر كتابه الفصيح قال ابن السكيت « جدع كتابي جدع الله انفه » وهذا لا يفيد أكثر من دعوى ابن السكيت أن ثعلبا نقل مسائل إصلاح المنطق في كتابه الفصيح وبقطع النظر عن صحة ظن ابن السكيت فان منهج كتاب الفصيح غير منهج إصلاح المنطق وليس يبعد أن يكون ما توافقا فيه هو من آثار الاتفاق في الانتقاء من كتب العلماء الذين سبقوهما . وقد قيل أن كتاب الفصيح أصله لابن الاعرابي ذكره في كشف الظنون عن ابن باقياء (أحد شارحي الفصيح يظهر أنه بياء موحده في أول الاسم)

قال ثعلب في أول كتابه : هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجري في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ومنه ما فيه لغتان وأكثر فاخترنا أفصحهن . ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، وبوّب الأفعال بحسب حركة العين في الماضي وذكر فروقها المشهورة وما يختلف مصدره باختلاف معنى الفعل وأبوابه ثمانية وعشرون بابا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد شرح شروحاً كثيرة عد منها صاحب كشف الظنون تسعة عشر شرحاً فقال : شرحه أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعبد الله ابن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ويوسف الزجاجي المتوفى سنة ٤١٠ وعثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومحمد بن علي الهروي المتوفى سنة ٤٢١ (وسمى شرحه التلويح) واحمد بن يوسف اللبلي المتوفى سنة ٦٩١ شرحه شرحين . وعبد الكريم السكري . وحسين ابن احمد الاستربادي . وأبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ .

وعبد الله ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥١١ . ومحمد بن علي الاصفهاني كان حياً سنة ٤١٦ . وعمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٣٧٥ . ومحمد بن هشام اللخمي (السبتي) كان حياً سنة ٥٥٧ واحمد المعروف بابن المأمون المتوفى سنة ٥٥٦ . وعبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ . وعبد الله أو عبد الباقي بن ناقيا (كذا بنون في أوله ولعل صوابه بباء موحدة) ويقال داود الشاعر (كذا) المتوفى سنة ٤٨٥ ومحمد بن ادريس القضاعي المتوفى سنة ٧٠٧ . وزاد اللبلي في ديباجته خمسة شروح وهي شروح : ابن خالويه . والمطرز . ومكي . والتندفيري (بالتاء أو بالنون) وابن طلحة الاشبيلي .

وزاد البغدادي في خزانة الأدب شرح المرزوقي فصارت خمسة وعشرين . والذي رأيته من هذه الشروح هو التلويح للهروي و توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبتنا العاشورية بخط نسخي عتيق يظهر أنه من القرن السابع وفيها تحريفات كثيرة ولا يوجد هذا الشرح في مخطوطات مكتبة جامع الزيتونة ولا المكتبة العبدلية ولا المكتبة العمومية بسوق العطارين وهو موجود في بعض المكتبات بالاستانة وباسبانية ، وقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٥ عن نسخة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منسوبة إلى الشيخ احمد عمر المحمصاني الأزهري ذكر أنه ضبطها وقرأها على شيخه الأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي وقد جاءت صحيحة الضبط إلا أن فيها زيادات على النسخة المخطوطة يظهر أنها كانت تعليقات من املاء العلامة الشنقيطي ادخلها الطبع في صلب الكتاب بدون تنبيه إلا في مواضع ثلاثة في صفحة ٧٥ وفي صفحة ٧٩ وفي صفحة ٨٦ مثال ذلك ما وقع في صفحة ٦ في السطر ١٣ « لعبيد الله بن قيس الرقيات » والذي في المخطوطة هكذا « لأبي زبيد الطائي في لحم شبلين وهما في مغارة » .

أما تحفة المجد الصريح الذي نحن بصدد التعريف به فقد قال مؤلفه اني الفته باشارة الوزير أبي بكر ابن الوزير أبي الحسن ؟ حين استحسن ما شاهده من تفسيري غريبه وشرح معانيه واستصوب تنبيهي عند الاقراء على سهو من نسب السهو لمؤلفه — قال — فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب وتكلمت على شواهد أبياته واستدركت ما يجب استدراكه الخ . وذكر أسماء الكتب التي أخذ منها فعدّ واحداً وتسعين كتاباً عدا شروح الفصيح . أما ما ذكره من الباعث له على تأليفه هذا الشرح فقد قال انه أشار عليه بذلك إشارة النصيح الوزير أبو بكر ابن الوزير أبي الحسن لما شاهده من تفسيره لغريبه وتنبيهه عند الاقراء على سهو من نسب السهو إلى مؤلفه فأجابه وبادر إلى امتثال أمره . ويظهر أن الوزير أبا بكر هذا كان يحضر مجالس درسه فلعله كان من طلبته أو من الذين يأوون إلى مجالس محاضرته واملائه ويظهر انه وأباه من وزراء اشبيلية .

وقال أن الوزير أبا بكر — رأى أن يكون هذا الكتاب مرفوعاً إلى ذي الوزارتين أبي القاسم ابن ذي الوزارتين أبي علي ويظهر أنه كان من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرابة الوزير أبي بكر لقول المؤلف « حرس الله وجودهم — . . وأبقاهم للعلم يرفعون علمه ومناره — . . فعملت بالرأي الارشد في رفعه إلى محلهم العالي — . . فصار باسمهم المرفع مجموعًا وخزانتهم الجليلة مرفوعًا » .

وأشار إلى وجه تسميته فقال « وعندما جمل المقصد . وآن أن يتحف به السيد الاسعد . انتقيت له اسمًا يوافق المسمى . وينطق بانتخابه للمحل الأسمى . فسميته تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » فهو قد كنى بالمجد الصريح عن صاحب المجد وهو الوزير أبو القاسم ابن الوزير ابن علي .

وهؤلاء الوزراء الأربعة من بيت واحد فيما يظهر وهم وزراء لأمراء اشبيلية في عهد الدولة الموحدية .

هل توجد نسخة أخرى من كتاب تحفة المجد الصريح ؟ في حدود سنة ١٣١٥ بيعت نسخة من شرح اللبلي على فصيح ثعلب بتونس ولم أشعر ببيعها ولا عرفت من اشتراها ولم يخطر ببالي منذ ذلك أن أبحث عن مصيرها اكتفاء بأن شرح الهروي يغني عن هذا الشرح ولم أكن قد اطلعت على العبارات التي جاءت في كشف الظنون عن ابن الحنائي .

والآن إذ لفت بحث العلامة الميمني عين ذهني إلى هذا الكتاب حاولت التنقيب عن مظان وجود تلك النسخة وبحثت عنها في المكتبات العامة والخاصة فلم أعثر على وجودها في مظانها وغلب على ظني أنها غير موجودة الآن بالمكتبات التونسية . فتعين انها لما ابتيعت نقلت إلى بلد آخر وقد أخبرني صديقي الأستاذ الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب أنه اطلع على نسخة من شرح اللبلي على الفصيح بخط أندلسي عند أحمد خيري المصري وسألت الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب هل يتذكر أن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك النسخة . تحفة المجد الصريح أو اختصاره فلم يتحقق في ذلك . وليس ببعد أن تكون هذه النسخة هي التي كانت في تونس وصارت إلى مصر مباشرة أو تناقلتها الأيدي بواسطة بعض تجار الكتب الذين كانت لهم صلة مع القاهرة وغيرها من البلاد وللسيد أحمد خيري مكتبة ثرية كائنة بروضة خيري وقد كتب عنها السيد عبد السلام محمد النجار مقالاً في الجزء الأول والثاني من المجلد السادس من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ صفحة ٥٩٠ ووعد باتباعه بمقالات أخرى لوصف مهمات من مخطوطات مكتبة روضة خيري يخص كل مقال بوصف عشرة كتب .

فلو يعتزم الأستاذ الميمني على الاطلاع على نسخة مكتبة السيد خيري فلعلها تكون نسخة من تحفة المجد الصريح ويرجى أن تكون تامة فيقع نشر هذا الكتاب الذي كانت له سمعة بين أهل العربية وقد استتر عنا بالمغرب فلعله يطلع من المشرق .

محمد الطاهر ابن عاشور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net